61
2020

الكتاب الفائز بجائزة 2019
نحو مدرسة عربية في علوم النفس

نفسانيات الكتاب العربي
اصدارات مكتبية في علوم الطب و النفس

سلسلة إصدارات مكتبية محكمة

الإصدار الواحد والستون

عدد 61 - 2020

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

القلق والمرض العقلي
مرجع مبسط في الطب النفسي الشرعي
الدكتور لطفي الشربيني

الفهـــــــــرس

مقدمة	7
تقديم بقلم: الاستاذ الدكتور محمد المهدي	9
تقديم الطبعة الاولى : الاستاذ الدكتور عادل صادق	14
الفصل الأول: الامراض النفسية بين الطب والقانون والمنظور الاسلامي	23
نظرة عامة:	24
– حجم المشكلة بالأرقام	29
– طبيعة الأمراض النفسية	43
– أسباب الاضطرابات النفسية	46
– أنواع الأمراض النفسية وتحديد بعض المفاهيم .	52
الفصل الثاني: حقوق المرضى النفسيين	110
– نبذة تاريخية	111
– الحق في العلاج	112
– العلاج الإلزامي	113
– الموافقة	116
– الحقوق المدنية للمرضى النفسيين (حق الحرية–الزيارة– الاتصال – الخصوصية– الحقوق الاقتصادية)	118
– حق الترشيح و التصويت	120
– حق الزواج و الطلاق.	120

الفصل الثالث: الجوانب القانونية للأمراض النفسية	121
– أنواع المحاكم ، والمحاكمات ، والقضايا	122
– الطب النفسي والجريمة	124
– تطور أحكام المسئولية الجنائية	128
– تقييم المسئولية الجنائية	132
–الأهلية العقلية (الأهلية المدنية – الحجر – الأهلية الجنائية).	134
الفصل الرابع: مشكلات عملية في ممارسة الطب النفسي	139
– هموم المرضى النفسيين	139
– العنف و الطب النفسي	141
– الطبيب النفسي في المحكمة.	142
– المريض النفسي امام العدالة .	144
– التمارض وادعاء المرض .	147
– العته.. مرض الزهايمر وكبار السن	156
الفصل الخامس: اعتبارات أخلاقية	168
– الثقة و الحق في السرية (الامتياز)	168
– واجب التحذير والحماية	170
– الدخول الإلزامي	172
– علاقة الطبيب والمريض ، وسوء الممارسة الطبية .	175
الفصل السادس: المنظور الإسلامي والأحكام الشرعية	177
– نظرة عامة للمنظور الإسلامي للمرضى النفسيين	178
– العقل	178
– معنى الجنون وأنواعه	179
– القضاء في الإسلام	181
– قواعد كلية في الشريعة الإسلامية	182

- الإسلام وحقوق المريض النفسي (الحق في العلاج - حقوق أخرى : (الزواج والطلاق - الترشيح والتصويت)	183
- أحكام المسئولية الجنائية و الأهلية في الإسلام	190
- سر المريض في الفقه الإسلامي	194
- الحجر	196
- حكم رفض العلاج و الدخول الإلزامي	197
- علاقة الطبيب والمريض في الشريعة الإسلامية	198
خاتمة : استنتاج وتوصيات ومقترحات عملية	201
الملاحق	206
ملخص الكتاب بالإنكليزية	258
المراجع العربية والأجنبية	260

طبعة جديدة

طبعة جديدة 2018..كتب مقدمتها :

ا د محمد المهدي – استاذ و رئيس قسم الطب النفسي طب الازهر

هذا الكتاب الذي يتضمن دراسة نفسية مهنية متخصصة من جوانب مختلفة لحقوق المرضى النفسيين ، ومسئوليتهم القانونية من وجهة نظر الطب النفسي ، و القوانين الحالية ، مع الرجوع إلى المنظور الإسلامي للبحث عن كل القضايا والمسائل والمشكلات النفسية و القانونية التي كانت ولا تزال موضع اهتمام ونقاش وجدل على مستويات متعددة وعلى مدى زمني طويل .

ويتضمن هذا الكتاب نداءً للاهتمام بالمسائل و القضايا التي تدخل تحت مظلة الطب النفسي الشرعي مثل حقوق المرضى النفسيين ، ودعوة للتأكيد على أهمية الموضوعات التي طرحت للدراسة في فصوله وتتعلق بحق المعاقين نفسيا وعقليا في الرعاية ، وحقهم في الحياة ، والعلاقة بين الطب النفسي والقانون والمشكلات العملية والاعتبارات الأخلاقية التي يدور حولها الجدل ، وأهم ما يتناوله البحث التأكيد على دراسة المنظور الإسلامي ووجهة النظر الشرعية بحثا عن الحل لهذه القضايا والمسائل المعاصرة .

مقدمـــــــــة

لقد قمت مستعينا بالله تعالى بإعداد هذا الكتاب الذي يتضمن دراسة نفسية مهنية متخصصة من جوانب مختلفة لحقوق المرضى النفسيين ، ومسئوليتهم القانونية من وجهة نظر الطب النفسي ، و القوانين الحالية ، مع الرجوع إلى المنظور الإسلامي للبحث عن كل القضايا والمسائل والمشكلات النفسية و القانونية التي كانت ولا تزال موضع اهتمام ونقاش وجدل على مستويات متعددة وعلى مدى زمني طويل .

ويتضمن هذا الكتاب نداءً للاهتمام بالمسائل و القضايا التي تدخل تحت مظلة الطب النفسي الشرعي مثل حقوق المرضى النفسيين ، ودعوة للتأكيد على أهمية الموضوعات التي طرحت للدراسة في فصوله وتتعلق بحق المعاقين نفسيا وعقليا في الرعاية ، وحقهم في الحياة ، والعلاقة بين الطب النفسي والقانون والمشكلات العملية والاعتبارات الأخلاقية التي يدور حولها الجدل ، وأهم ما يتناوله البحث التأكيد على دراسة المنظور الإسلامي ووجهة النظر الشرعية بحثا عن الحل لهذه القضايا والمسائل المعاصرة .

ولقد لاحظت – بحكم عملي لسنوات في مجال الطب النفسي – أن المصابين باضطرابات عقلية مثل حالات اضطرابات المزاج أقل من مرضى الفصام فى الجرائم بالطب الشرعي، غير أن الاكتئاب قد يؤدي الى الانتحار وليس القتل , ولكن قد يقتل المريض اسرته معه رحمة بهم , وقد تكون جرائم السرقة المرضية ناجمة عن خلل نفسي, أما حالات الهوس فقد تؤدي الى الاعتداء الجنسي ومخالفات السير وحوادث السيارات وتبذير الاموال. أما حالات "البارانويا" وهى جنون العظمة و الاضطهاد فإنها ترتبط بارتكاب أنواع متعددة من الجرائم , و اضطرابات الشخصية تزيد نسبة الجرائم من جنح وجنايات في النوع السيكوباثي أو "المضاد للمجتمع"، وتتصف أعمالهم بالعدوانية و الاندفاعية و اساءة استعمال الكحول أو المخدرات.

وهذا الكتاب هو في النهاية محاولة واجتهاد من جانب أحد الأطباء النفسيين العرب لإلقاء الضوء على تخصص الطب النفسي الشرعي ليكون بمثابة الدليل الموجز لرجال القانون و الاطباء النفسيين ولكل من يطلب المعلومات من مختلف التخصصات ، برجاء أن يكون بداية تفتح الباب لمزيد من الدراسات في هذا المجال من جانب المتخصصين ..و نأمل أن يسد نقصا في المكتبة العربية في هذا المجال الذي يستحق الاهتمام. .. قال تعالى:

"وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لا يظلمون" الأحقاف19

و الله نسأل أن نكون قد وفقنا في ما قصدنا إليه .. وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

المؤلف

الدكتور لطفى الشربينى

تقديـــــــــم

هو بمثابة مرجع شديد الأهمية في موضوع حيوي به العديد من الإشكاليات ومواطن الخلاف بين العلماء في التخصصات المختلفة

تنبع أهمية أي كتاب من عدة عناصر منها : موضوعه , محتواه , مؤلفه , توقيته , طريقة عرضه , وشموليته للعديد من الجوانب المعلوماتية , وما يعرض فيه من مسائل جديدة وحلول لمشكلات قائمة , وأفكار إبداعية تفتح أفاقا واسعة للمستقبل .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا , والذي شرفني أخي العزيز وصديقي الحبيب الدكتور لطفي الشربيني بتقديمه , هو بمثابة مرجع شديد الأهمية في موضوع حيوي به العديد من الإشكاليات ومواطن الخلاف بين العلماء في التخصصات المختلفة (خاصة الأطباء النفسيين ورجال القانون وعلماء الدين والمشتغلين بالسياسة والمهتمين بشئون المجتمع وحقوق الإنسان) . من هنا تصبح مهمة التصدي لهذا الموضوع المتشعب والمتشابك أمر صعب جدا لأنه يحتاج للإلمام بالعديد من المجالات العلمية والدينية والسياسية والقانونية والمجتمعية , ويضع في الإعتبار التوازن بين حقوق المريض النفسي وحقوق المجتمع الذي يعيش فيه .

وتأتي أهمية موضوع الكتاب من تزايد الاهتمام بحقوق المريض النفسي وتقديم الرعاية اللائقة به بناءا على قاعدة "أن حضارة الأمم تقاس بمدى رعايتها للضعفاء" , والمريض النفسي هو أحد هؤلاء الضعفاء خاصة حيت يفقد قدرته على الإدراك والتمييز والإرادة , ويفقد بوصلته الفكرية وميزانه

السلوكي ويصبح أمانة في عنق الأسرة والمجتمع يحوطونه بالرعاية والحماية حتى يسترد قواه النفسية مرة أخرى . ويأتي هذا الكتاب بعد تجربة هامة جدا في ممارسة الطب النفسي في مصر بعد صدور القانون رقم 71 لسنة 2009م والمسمى بقانون" رعاية المريض النفسي " بمصر , والذي أثار جدلا كبيرا إبان التحضير له وحتى بعد صدوره , ولكنه مع ذلك كان خطوة إيجابية هامة , حيث أصبح دستورا يحكم ممارسة مهنة الطب النفسي في مصر وينظم العلاقة بين المريض والطبيب والمجتمع , ويعطي اهتماما كبيرا لحقوق المريض النفسي سواءا في العلاج الإرادي أو العلاج الإلزامي , وكأي عمل بشري لا يخلو القانون من بعض المواد التي تحتاج لمراجعات , إلا أنه يظل خطوة هامة تستحق الإشادة , وهو نموذج ربما تحتاج له كثير من الدول العربية التي لا يوجد بها حتى الآن قوانين تنظم ممارسة الطب النفسي

ولا ننسى أننا ظللنا في مصر نسير على قانون قديم عن الصحة العقلية والقانون صدر عام 1944 م ممهورا بتوقيع الملك فاروق , إلى أن صدر القانون الجديد عام 2009 م , بما يعني أننا عشنا سنوات طويلة دون تطوير رؤيتنا لأوضاع المريض النفسي القانونية والإنسانية , وكان نتيجة ذلك تدني في أوضاع المرضى النفسيين خاصة في المستشفيات النفسية الكبيرة التي كانت تحوي آلافا من المرضى ظلوا حبيسين الجدران لسنوات طويلة دون اهتمام من الأهل والمجتمع مما كان يشكل مأساة إنسانية , كما أن حقوق المريض النفسي في المستشفيات الخاصة كانت مهدرة حيث لا توجد رقابة منظمة على ممارسات القائمين عليها , أما الآن فقد تغير الوضع كثيرا مع النشاط المضطرد لأمانة الصحة النفسية والمجلس القومي للصحة النفسية وتطبيق قانون رعاية المريض النفسي , وهذا يعكس لنا أهمية وضع القوانين وتطبيقها في تنظيم ممارسة المهنة والحفاظ على حقوق المريض

تأتي أهمية موضوع الكتاب من تزايد الاهتمام بحقوق المريض النفسي وتقديم الرعاية اللائقة به بناءا على قاعدة "أن حضارة الأمم تقاس بمدى رعايتها للضعفاء" , والمريض النفسي هو أحد هؤلاء الضعفاء

يأتي هذا الكتاب بعد تجربة هامة جدا في ممارسة الطب النفسي في مصر بعد صدور القانون رقم 71 لسنة 2009م والمسمى بقانون" رعاية المريض النفسي " بمصر , والذي أثار جدلا كبيرا إبان التحضير له وحتى بعد صدوره

والطبيب والمجتمع , وترسيخ ثقافة التعامل الإنساني والحضاري مع المرضى والضعفاء .

ومحتوى هذا الكتاب يصب في كل ماذكرناه سابقا , فعنوانه "القانون والحالات العقلية " يعكس تلك العلاقة التبادلية والمؤثرة بين القانون والحالة العقلية والنفسية , وهو بحق مرجع في الطب النفسي الشرعي يحتاجه المتخصصون في الطب النفسي والقانون على السواء حيث يشمل جل ما يحتاجونه في هذا المجال , ففصوله تغطي كافة أبعاد هذا الموضوع , بدءا من حجم المشكلة بالأرقام , ثم طبيعة الأمراض النفسية والتي تؤثر في طبيعة سلوك المريض النفسي , واستعراض للأمراض النفسية المختلفة وتحديد للمفاهيم المتصلة بتلك الأمراض من حيث أسبابها وأعراضها وطرق علاجها .

واهتم المؤلف بالحديث عن حقوق المرضى النفسيين والتي ربما يتم الجور عليها بسبب طبيعة مرضهم والوصمة الملتصقة بهم وبمرضهم مما يؤدي إلى استباحة حياتهم وممتلكاتهم وربما كرامتهم , وهذا موضوع جدير بالإهتمام في البيئة العربية التي تتراجع فيها مسائل حقوق الإنسان العادي فما بال المريض النفسي . وتطرق الكتاب لنواح تفصيلية في حقوق المريض النفسي مثل حقه في العلاج , وحقه في الحرية وحقه في الزواج والطلاق وحقه في الترشح للإنتخابات وحقه في التصويت .... الخ .

وناقش الكاتب بالتفصيل الجوانب القانونية للأمراض النفسية من حيث أنواع المحاكم والمحاكمات , وعلاقة المرض النفسي بالجريمة , والمسئولية الجنائية , والأهلية العقفلية , والعوامل والظروف التي تؤدي إلى سقوط المسئولية والإعفاء من العقوبة أو تخفيفها .

كان خطوة إيجابية هامة , حيث أصبح دستورا يحكم ممارسة مهنة الطب النفسي في مصر وينظم العلاقة بين المريض والطبيب والمجتمع , ويعطي اهتماما كبيرا لحقوق المريض النفسي سواء في العلاج الإرادي أو العلاج الإلزامي

أن حقوق المريض النفسي في المستشفيات الخاصة كانت مهدرة حيث لا توجد رقابة منظمة على ممارسات القائمين عليها , أما الآن فقد تغير الوضع كثيرا مع النشاط المضطرد لأمانة الصحة النفسية والمجلس القومي للصحة النفسية وتطبيق قانون رعاية المريض النفسي

وتطرق الكتاب إلى جوانب مهمة في الممارسات السريرية العملية في مجال الطب النفسي , وقد أجاد المؤلف فيها – كما أجاد في غيرها – لكونه ممارسا للطب النفسي لسنوات طويلة , ومدركا لتفاصيل دقيقة في هذا المجال , فهو لم يكتف بالعرض النظري للقضايا المطروحة , وإنما أضاف من الخبرة العملية والحياتية الكثير مما يثري هذا المؤلف .

ونظرا لضعف المريض النفسي وقلة حيلته الناتجة عن مرضه , كان لابد من الإلتزام بأعلى قدر من المعايير والإعتبارات الأخلاقية التي تحمي أسرار المريض وتحمي حقوقه وتحافظ على كرامته وحريته وحقه في أفضل درجة من الرعاية والإهتمام , وهذا ماورد في فصل : "اعتبارات أخلاقية" .

وقد راعى المؤلف الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمعات العربية فعرض في فصل كامل المنظور الإسلامي والأحكام الشرعية المتصلة بموضوع القانون والحالات العقلية , وأورد التسميات والمفاهيم الخاصة بهذا الموضوع في الثقافة العربية والإسلامية , وأجرى مقارنة بما هو سائد عالميا وبما هو متعارف عليه دينيا واجتماعيا ليخلق حالة من الفرز والربط وإعادة الرؤى فيما هو عالمي وماهو محلي بطريقة سهلة وعقل مفتوح .

ثم اختتم الكتاب بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي تساهم في تحسين الرعاية للمرضى النفسيين خاصة حين يتعرضون للقانون أو يقعون تحت طائلته .

أما المؤلف فهو عالم جليل ذو علم راسخ في الطب النفسي وله ثقافة دينية قوية وثقافة مجتمعية واسعة وهذا يمكنه من ربط جوانب مختلفة في هذا الموضوع المتشعب (علاقة المرض النفسي بالقانون) ليس فقط على المستوى المحلي الآني بل على المستوى البشري التاريخي والحالي , أي أنه يجيد عمل صورة مقطعية للموضوع وأيضا صورة طولية عميقة تجعل الإحاطة

هو بحق مرجع في الطب النفسي الشرعي يحتاجه المتخصصون في الطب النفسي والقانون على السواء حيث يشمل جل ما يحتاجونه في هذا المجال

قد راعى المؤلف الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمعات العربية فعرض في فصل كامل المنظور الإسلامي والأحكام الشرعية المتصلة بموضوع القانون والحالات العقلية

شاملة من كافة جوانبها وأعماقها . وهو لم يفعل هذا بسرد طويل أو ممل لمطولات علمية وتاريخية صعبة ومرهقة بل هضم الكثير من الروافد المعرفية وأخرجها بشكل مبسط وواف في ذات الوقت يصلح للقارئ المتخصص كما يصلح للقارئ العادي , وهذه ميزة يتميز بها المؤلف في الكثير من كتاباته ومحاضراته حيث يضيف عليها من قريحته وروحه الطيبة الشفافة وطبيعته البسيطة والمرحة .

ويتميز الدكتور لطفي الشربيني بملكة الإبداع العلمي , وهي ملكة مهمة تلمحها في كل مؤلفاته التي تجاوزت الأربعين , فهو ليس ناقلا لنصوص ومفاهيم وخبرات من الكتب العلمية , وإنما يجمع ماتيسر من العلوم ويجري لها قراءة ناقدة ويستنبط منها ويعدلها ويضيف إليها ويربطها ببعضها ويفرز الغث من الثمين ويوقظ وعي القارئ ويشركه معه في عملية الإبداع العلمي النشطة .

وأخيرا فهذا الكتاب يعتبر مرجعا مهما في المكتبة العربية , وأتمنى أن تتم ترجمته للغات أخرى فهو يحوي معلومات مهمة تفيد الناس في كل الثقافات . نسأل الله أن يجعله في ميزان حسنات مؤلفه , وأن يكون علما ينتفع به .

الأستاذ الدكتور / محمد المهدي
رئيس قسم الطب النفسي – جامعة الأزهر

تقديم الطبعة الاولى: "الطب النفسي و القانون"

ان مفهوم الطب النفسي عادة ما يرتكز علي الناحية التقديرية والتحليلية والنسبية (Subjectivity) عكس مفهوم القانون الذى يرتكز اساسا علي مادية الاشياء وواقعها (Objectivity)

انه لمن بالغ سعادتي ان اكتب مقدمة لهذا الكتاب الذى يحمل عنوان اقل ما يوصف به هو انه جديد وعملي وتطبيقي ، ولطالما نحن العاملين في مجال الطب النفسي اشتقنا لأن يرى مثل هذا الكتاب النور ، فنحن منذ سنوات قليلة كنا نتكلم عن لغة العصر نحاول ان نسايرها ونقتدى بها ونلحق من سبقنا في ركبها ، ولكن حديثا نحن نتكلم بل ونتوق الي لغة القرن القادم (القرن الحادى والعشرين) التي احتار الكثيرون من العلماء والمفكرون في وصفها والاستعداد لها .. هل هي لغة جديدة لا نعرفها ام هي تطوير للغة سابقة ؟.

في ظني انها ليست لغة بعيدة عنا وانما هي تطور اخر للغتنا التي اعتدنا عليها في القرن الحالي ، فهي سوف تتصف بالجدية والنظرة التأملية العميقة للاشياء وتحليل كل ما هو بين السطور وفي حنايا الكلمات ، ومن هنا سوف يتجه الاهتمام الدولي والمحلي بقضايا عدة كانت ثانوية في القرن الماضي ، ولسوف تكون ضرورية بحلول القرن القادم ومن اهم هذه المواضيع موضوع حقوق الانسان ومواصفات الحياة ، وكذلك صحة الفرد النفسية والعضوية في ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية والبيئية في المجتمع الدولي والمحلي ، ومن هنا جاءت اهمية موضوع هذا الكتـــاب " الطب النفسي والقانون – احكام وتشريعات ذوى الامراض النفسية ".

ان دراسة الطب النفسي وعلاقته بالقانون لامر حيوى يتصل اتصالاً مباشراً بمواصفات الحياة للناس ، وسلامة المجتمع ، ويعتبر المقياس الحقيقي لحضارة الشعوب ، والتقييم الصحيح لمنظورات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية

المرض النفسي هو مرض يصيب اساسا الوظائف المعرفية مثل الادراك والتركيز والقدرة علي اتخاذ القرار ، والاستبصار بالمرض

ان مفهوم الطب النفسي والقانون من وجهة نظر البعض من الناس وخصوصا العامة منهم هو مفهوم مختلف تماما من الناحية العلمية والعملية، والاهمية الحياتية للفرد والمجتمع ، حيث ان مفهوم الطب النفسي عادة ما يرتكز علي الناحية التقديرية والتحليلية والنسبية (**Subjectivity**) عكس مفهوم القانون الذى يرتكز اساسا علي مادية الاشيـــاء وواقعهـــا (**Objectivity**) ومن ثم فإن الجمع بينهما تحت عنوان واحد قد يكون غريبا وجديدا علي بعض الناس حتي المتخصصين منهم .

ان دراسة الطب النفسي وعلاقته بالقانون لامر حيوى يتصل اتصالاً مباشراً بمواصفات الحياة للناس ، وسلامة المجتمع ، ويعتبر المقياس الحقيقي لحضارة الشعوب ، والتقييم الصحيح لمنظورات المجتمع السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية ، فإن المرض النفسي يختلف عن غيره من الامراض من حيث ان له طبيعة خاصة في اعراضه واسبابه واثاره وطرق علاجه .. فهو يؤثر ليس علي المريض فحسب وإنما علي الاسرة والمجتمع ككل ، فالمرض النفسي هو مرض يصيب اساسا الوظائف المعرفية مثل الادراك والتركيز والقدرة علي اتخاذ القرار ، والاستبصار بالمرض ، وهذا يحدث بدرجات متفاوتة في انواع مختلفة في المرض النفسي فالذهان مثلا يختلف في هذه النقطة عن مرض العصاب ، وكذلك مرض الاكتئاب عن مرض الخرف ، وهكذا ..

ويتميز المرض النفسي بأنه ينتج عن تفاعل عدة عوامل بيولوجية وسيكولوجية وبيئية وثقافية ودينية ، وهذه العوامل تؤثر وتتأثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالفرد والاسرة والمجتمع ، وكذلك بالعادات والتقاليد والمفاهيم لمختلف الشعوب ، وعندما نتكلم عن طبيعة المرض النفسي فلابد وان يكون هذا في سياق المجتمع حيث ان اعراض المرض النفسي كالضلالات ،

هذا يحدث بدرجات متفاوتة في انواع مختلفة في المرض النفسي فالذهان مثلا يختلف في هذه النقطة عن مرض العصاب ، وكذلك مرض الاكتئاب عن مرض الخرف ، وهكذا ..

يتميز المرض النفسي بأنه ينتج عن تفاعل عدة عوامل بيولوجية وسيكولوجية وبيئية وثقافية ودينية ، وهذه العوامل تؤثر وتتأثر بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالفرد والاسرة والمجتمع ، وكذلك بالعادات والتقاليد والمفاهيم لمختلف الشعوب

والهلاوس ، والانطوائية ، والاندفاعية تقابل غالبا بالرفض والنظرة السلبية ، ويوصم المريض النفسي بوصمة سلبية تلاحقه هو واسرته طيلة الحياة ، وهناك طبيعة اخرى تميز المريض النفسي وهي انه غالبا لا يشكو من مرضه بل وفي بعض الاحيان يتعايش ويتفاعل مع هذه الاعراض ذات الطبيعة الخاصة ، ولهذا يقع علي المجتمع مسئولية اكتشاف المريض والبحث عنه وتقديم المساعدة للمريض حيثما وجد .

ولما كان سياق المجتمع يعرف علي انه نسيج واحد متكامل من خيوط مختلفة متشعبة من حيث الطبيعة والوجهة .. متألفة مع بعضها البعض بطريقة هارمونية متكاملة جاءت اهمية دراسة الطبيب النفسي لامور عدة تتصل بطريقة غير مباشرة بالطب النفسي كالدراسات الثقافية والاجتماعية والبيئية والدينية والقانونية ، وعلي ذلك فإنه لمدعاة للفخر ان يصدر هذا الكتاب عن طبيب نفسي يعمل في مجال الطب النفسي لسنوات عديدة ، وله من الخبرة الكافية لتناول هذا الموضوع ، واعطاء امثلة كافية ووافية من واقع ممارسة الحياة الاكلينيكية ، وهو ايضا عالم جليل ملم بالنواحي القانونية والفقه والشريعة ، وهذا في حقيقة الامر يفتح مجالاً هاماً جدا لابد وان نتحدث عنه .. الا وهو مفهوم " المعلوماتية " .. فنحن علي مشارف القرن الواحد والعشرين نحتاج من المتخصص في اى مجـــال – طب نفسي كان او غيره – ان يكون لديه خلفية قوية من مختلف العلوم والمعلومات العامة ، وان تكون لديه القدرة علي التعامل مع وسائل الاتصال والتكنولوجيا الحديثة التي تتطور بسرعة فائقة يوماً بعد يوم .

ومن هنا جاءت اهمية هذا الكتاب الذى يحتوى علي عدة فصول تشمل العلاقة بين الطب النفسي والقانون من عدة زوايا ويتطرق لنقاط مختلفة .. تاريخية .. تشريعية .. قضائية .. اكلينيكية .. الخ .

وعندما نستعرض فصول الكتاب بدءاً بالفصل الاول نجد ان المؤلف اثار نقاطاً عديدة غاية في الاهمية .. منها معدل انتشار الامراض النفسية ، وكيف انه في تزايد مستمر ، وان هذا التزايد متوقع في جميع انحاء العالم ، وقد اشار المؤلف الي ضرورة ان يعمل المجتمع الدولي كوحدة واحدة في التصدى لهذه الظاهرة التي سيكون لها اثر كبير علي المستوى الاقتصادى والسياسي والثقافي للمجتمعات في القرن القادم ، كذلك افاض المؤلف في التنويه عن المفهوم الجديد وهو ما يسمي بمواصفات الحياة للمريض النفسي **Quality of life** .. وكيف انه يتأثر تأثراً شديداً ليس بالنسبة للمريض واسرته فحسب بل للمجتمع كله ، وكذلك فقد اشار المؤلف في هذا الفصل الي النظرة السلبية للمرض النفسي ووصمته التي تؤثر تأثيراً مباشراً علي حقوق المريض النفسي في الحياة والعلاج والحماية، وتحرمه من فرص كثيرة تعطي لمرضي اخرين من حيث الرعاية والاكتشاف المبكر للمرض.

هناك طبيعة اخرى تميز المريض النفسي وهي انه غالبا لا يشكو من مرضه بل وفي بعض الاحيان يتعايش ويتفاعل مع هذه الاعراض ذات الطبيعة الخاصة

وانه لجدير بالذكر اهتمام المؤلف بتعريف ماهية الجنون والغموض المحاط بهذا التعبير مع ايضاح الفرق بينه وبين مفهوم الطب النفسي والعقلي ، واخيرا يتطرق المؤلف لنقطة هامة جدا وهي مسئولية المريض النفسي عن افعاله وطرق حمايته .. وما هو الفرق بين الاهلية والكفاءة العقلية ؟ وعلاقتها وتأثرها بالمرض النفسي .. وكيف ان مفهوم الاهلية هو مفهوم قانوني اكثر منه طبي .. وانه ينقسم الي نوعين جنائية ومدنية ، واكد المؤلف في نهاية الفصل انه لابد من وجود عمل جماعي يكون بذرة لوضع تشريع عملي مشترك يواكب التطور والاوضاع الراهنة والمشكلات العملية ، حيث ان القانون السارى حاليا في تقييم مسئولية المريض النفسي عن افعاله يوجد به فجوة كبيرة بين متطلبات العصر والواقع العملي والتقاليد، وانه لا يواكب التطور العلمي الحاصل في مجال الطب النفسي .

إنه لمدعاة للفخر ان يصدر هذا الكتاب عن طبيب نفسي يعمل في مجال الطب النفسي لسنوات عديدة ، وله من الخبرة الكافية لتناول هذا الموضوع

ان المؤلف اثار نقاطاً عديدة غاية في الاهمية .. منها معدل انتشار الامراض النفسية ، وكيف انه في تزايد مستمر ، وان هذا التزايد متوقع في جميع انحاء العالم

اضاف المؤلف في التنويه عن المفهوم الجديد وهو ما يسمي بمواصفات الحياة للمريض النفسي .. Quality of life وكيف انه يتأثر تأثراً شديداً ليس بالنسبة للمريض واسرته فحسب بل للمجتمع كله

ويأتي الفصل الثاني يحمل في طياته نبذه تاريخية عن علاقة الطب النفسي والقانون .. وليس غريبا ان نجد ان اول من فكر في هذه العلاقة هم قدماء المصريين فقد عرفوا منذ الاف السنين حقوق المريض النفسي وحقه في العلاج والمعاملة الكريمة والدور الاساسي للمجتمع في علاجهم وحفروا ذلك علي جدران معابدهم واوراقهم البردية الثمينة ، وكذلك ليس بالغريب ان يأتي النور بعد الظلام فقد جاء الاسلام ليرد لهؤلاء المرضي حقوقهم وكرامتهم وذلك بعد فترة طويلة من القهر والظلم في اوروبا ، وانه من المدهش ان نعرف أن اول قسم امراض نفسية انشئ داخل مستشفي عام بالقاهرة مدينة النور والحضارة ، وقد سمي بمستشفـــي " قلاوون ".

وقد تجول بنا المؤلف في هذا الفصل عبر طرقات التاريخ وعبق الماضي حتي وصل بنا اخيرا الي محطة الحاضر وافاق المستقبل .. فنجده يتكلم عن الطفرة الحديثة في ادوية الطب النفسي والتي شجعت الكثيرين علي الاهتمام بالمريض النفسي وتغيير نظرة المجتمع السلبية اليه ، وكذلك اشار الي مفهوم اخر حديث هو ضرورة الوصول الي المريض النفسي حيثما وجد " **Community Psychiatry** " .. ويختتم المؤلف هذا الفصل بالتنويه والايضاح لحقوق المريض النفسي ، والفرق بين حقوقه المدنية والجنائية والاكلينيكية ، واعطي امثلة لكل منها ، والصعوبات التي نواجه تحقيقها في ضوء ماهية وطبيعة المرض النفسي.

وبعد الاستطراد والتركيز علي الناحية الاكلينيكية في الفصلين الاول والثاني نجد ان الفصل الثالث يهتم اهتماماً اساسياً بالناحية القانونية، والمفاهيم المختلفة التي قد تخفي علي الكثير من الاطباء النفسيين وكذلك العامة من الناس في معناها ومغزاها والفرق بينها ، فمثلا يشير المؤلف الي انواع المحاكم والمحاكمات والقضايا والادلة الخ .. وتطرق ايضا الي مفهوم

النظرة السلبية للمرض النفسي ووصمته التي تؤثر تأثيراً مباشراً علي حقوق المريض النفسي في الحياة والعلاج والحماية

ما هو الفرق بين الاهلية والكفاءة العقلية ؟ وعلاقتها وتأثرها بالمرض النفسي .. وكيف ان مفهوم الاهلية هو مفهوم قانوني اكثر منه طبي

جاء الاسلام ليرد لهؤلاء المرضي حقوقهم وكرامتهم وذلك بعد فترة طويلة من القهر والظلم في اوروبا

هام جدا وخطير جدا في نفس الوقت وهو علاقة الطب النفسي بالجريمة وكيف اننا نجد ان المريض النفسي يوصم بأنه عنيف وخطر علي نفسه وعلي المجتمع ككل .. وكيف انه بدراسة هذه العلاقة بصورة علمية واحصائية جيدة وجد ان معدلات انتشار الجريمة في المريض النفسي لا يختلف عنه كثيرا في المرضي غير النفسيين او الاسوياء من البشر ، وفي حقيقة الامر ان ايضاح الاختلاف بين مفهوم الجريمة والعمل الاجرامي نقطة هامة جدا تحسب للمؤلف حيث ان المفهوم هلامي ديناميكي يختلف من عصر الي عصر حتي في وجود التحريمات التشريعية المعروفة منذ امد بعيد ، وان مفهوم الجريمة من الناحية القانونية يختلف عنه من الناحية الطبية .. ففي مجال العقوبة لابد وان يتوافر للعمل الاجرامي عنصرين هامين اولهما الفعل ذاته ، وثانيهما توافر النية والقصد ، ويوجد للنيه اربعة مراحل يتم علي اساسها تقدير العقوبة .

وتعرض المؤلف في هذا الفصل لاحكام المسئولية الجنائية وتطورها عبر التاريخ بدءاً " بحمورابي " الذى كان يأخذ في الاعتبار الحالة العقلية اثناء وقوع الجريمة ماراً " بأرسطو " الذى كان يعتد بالارادة ، وفي العصر الروماني كان ينصف المريض النفسي ، وتسقط عنه المسئولية ، وقد اوضح المؤلف الاختلاف بين طبيعة مختلف القواعد في عامل مهم جدا، وهو قدرة كل منها علي تقدير وتقييم المسئولية الجنائية للمريض النفسي .. فمنها من يتساهل كقانون " درهام " الذى يعتبر المريض غير مسئول اذا كان هذا العمل نتيجة عقل مريض او ناقص ، وعلي النقيض نجد قاعدة " مكناتن " الذى يشترط عدم معرفة وفهم طبيعة العمل وعدم القدرة علي التفرقة بين الصحيح والخطأ كشرط اساسي لعدم المسئولية ، وفي حقيقة الامر كان وما زال رد فعل لبعض الاحداث السياسية التي تتطلب موقفاً متشدداً من الجهات

من المدهش ان نعرف أن اول قسم امراض نفسية انشئ داخل مستشفي عام بالقاهرة مدينة النور والحضارة ، وقد سمي بمستشفي " قلاوون ".

ان المريض النفسي يوصم بأنه عنيف وخطر علي نفسه وعلي المجتمع ككل .. وكيف انه بدراسة هذه العلاقة بصورة علمية واحصائية جيدة وجد ان معدلات انتشار الجريمة في المريض النفسي لا يختلف عنه كثيرا في المرضي غير النفسيين او الاسوياء من البشر

القانونية لتهدئة الرأى العام لمحاولة اغتيال الرئيس الامريكي السابق رونالد ريجان والتي اعقبها توصيات من رابطة الطب النفسي الامريكي لتطوير احكام المسئولية الجنائية لمريض الطب النفسي.

ولابد من الاشارة في هذا المجال الي ان هذا الوضع هو نقطة حقيقية ، حيث انه من المفترض ان تكون هذه الامور محسومة ومشرعة تشريعاً ثابتاً لا يتغير او يتحور حسب الاجواء السياسية والاجتماعية مما يقلل من مصداقيتها ، ويؤثر تأثيراً سلبياً ومباشراً علي المريض النفسي ونظرة المجتمع له ، وعلي الصعيد الاخر ففي البلاد العربية وكذلك في مصر يوضح المؤلف الاختلاف الحالي عن المجتمع الغربي حيث يحتوى القانون علي كلمات تتصف بالغموض ومثيرة للجدل لأنها غير واضحة وليس بها تحديد او توثيق لهذه المفاهيم مثل فاقد الشعور .. عاهة العقل .. الجنون ..

وقد اشار المؤلف في هذا الفصل الي دور الطبيب النفسي في المحكمة ، وانه في الاساس دور استشارى لا يقوم عليه الحكم ، وتنقسم شهادة الطبيب النفسي الي نوعين اعتمادا علي الخبرة والهدف من الشهادة، وقد وصف المؤلف الخطوات اللازمة للتقييم السليم من جهة الطبيب النفسي وصفاً جيداً وشاملاً وتطبيقي ، وجدير بالذكر هنا الاشارة الي ارقام هامة جدا استخدمها المؤلف ليصف بها حجم المشكلة والصعوبات التي يقابلها الطبيب النفسي في هذه الحالات .. فيقول ان 80% ممن يرتكبون الجرائم ويتقدمون لطلب الدفاع الجنوني " Insanity Defence " في امريكا يتم ادانتهم .. اى انه لا يقبل سوى 20% فقط من المتقدمين ، وان 40% ممن يرتكبون جرائم القتل يصابون بفقدان جزئي او كلي للذاكرة عقب الحادث مما يزيد الامر تعقيدا .

ويتطرق المؤلف بعد ذلك في الفصل الرابع لموضوع لا يقل اهمية عما سبقه من موضوعات بل ويزيد بكونه من واقع الحياة الاكلينيكية المرتبطة

ارتباطا وثيقا بالقانون والاحكام التشريعية .. وهو سوء ممارسة واستخدام الطب النفسي ، وقد اعطي المؤلف امثلة غاية في الاهمية كالعلاقة الجنسية بين المريض والطبيب ، واهمال العلاج وعدم توافره للمريض، وكذلك حالات الادعاء والتمارض ، فمثلا لابد وان يكون الطبيب النفسي مؤهلاً من الناحية العلمية والعملية للتفريق بين حالات الادعاء والتمارض وحالات الهستيريا وحالات اضطرابات اختلاق المرض .. فهذا التفريق هام للغاية من الناحية القانونية والجنائية ، وعدم الدراية والقدرة علي هذا التفريق يعتبر مثالاً هاماً لسوء ممارسة الطب النفسي .

ومن هذا يتضح ان حقوق المريض النفسي ما زالت مصدر جدل، وننتظر حلا يحسم الخلاف بينها ، ويقلل بل ويتعامل مع التداخل بين موقف الطب النفسي مع القواعد القانونية ومنظور الشريعة الاسلامية،و كان هذا مجال تركيز المؤلف في الفصل الخامس واعطاؤه اسم"**اعتبارات اخلاقية**"، وقد تحدث المؤلف عن امثلة كثيرة كالثقة والحق في السرية والامتياز وتعتبر هذه شروط العلاقة بين المريض النفسي والطبيب النفسي ، وهي من اقوى واعمق العلاقات في مجال الطب النفسي مقارنة بتخصصات اخرى ، وكذلك اشار المؤلف الي الدخول الالزامي للمريض ، ومشكلات الاستشفاء حيث ان الدخول بدون رغبة المريض يعتبر عقاباً اكثر منه علاج ، ويسقط للمريض احساسه بالحرية .

ان هذا الفصل يحتوى علي اشارة لموضوع غاية في الاهمية هو دور السياسة والاعلام في الاهتمام بالمريض النفسي ونظرة المجتمع اليه ، وكيف اننا نحن الاطباء النفسيين لنا دور مباشر وقوى في توجيه هذه المجالات التوجيه الصحيح والاستفادة قدر الامكان من القوى المتاحة لهذه المجالات .

ويحسب للمؤلف اشارته الي احكام الشريعة الاسلامية ومنظور الاسلام

ان ايضاح الاختلاف بين مفهوم الجريمة والعمل الاجرامي نقطة هامة جدا تحسب للمؤلف حيث ان المفهوم سلامي ديناميكي يختلف من عصر الي عصر حتي في وجود التحريمات التشريعية المعروفة منذ امد بعيد

في البلاد العربية وكذلك في مصر يوضح المؤلف الاختلاف الحالي عن المجتمع الغربي حيث يحتوى القانون علي كلمات تتصف بالغموض ومثيرة للجدل لأنها غير واضحة وليس بها تحديد او توثيق لهذه المفاهيم

للمريض النفسي ، فإن الاسلام لا يشترط فقط العدل بل ايضا الاحسان والرحمة حتي يتأتي لهؤلاء المرضي وضعا ملائما ومعاملة بالمثل مع الاسوياء من غير المرضي ، وينص الاسلام بأن العقل هو التكليف والفهم والقدرة علي منع النفس عن فعل ما تهواه والتمييز بين الصواب والخطأ ، وبذلك يكون قد سبق العلم والنظريات الحديثة في تقييم المسئولية الجنائية للمريض النفسي ، وكذلك فإن النصوص الموجودة بالاسلام والتي تتعلق بصورة مباشرة او غير مباشرة بالاحكام الشرعية تساهم وتوضح الي حد كبير في تقدير وفهم حقوق المريض النفسي ، ومن هذه النصوص مثلاً " **لا ضرر ولا ضرار** " ، والامور بمقاصدها ، الخ .. ويكفل الاسلام لكل انسان من الحقوق ما تتطلبه الحياة الكريمة بحكم الانسانية ، ولا يشترط في اهلية اى شخص لاكتساب حقوقه ان يكون عاقلا او بالغا .. ان الحق في العلاج من منظور الاسلام امر وتكليف من الله سبحانه وتعالي في المحافظة علي النفس وعدم الالقاء بها الي التهلكة ، حيث يؤدى ترك العلاج الي ذلك ، وقد اشار المؤلف الي اهمية التركيز علي الجانب الايماني والعلاج النفسي الديني الذى يفيد في كثير من الحالات للتغلب علي الاعراض ، وركز المؤلف علي اهمية الكلمة الطيبة واثرها العميق في النفس ودور الاطباء النفسيين المسلمين في الاستفادة من هذه الاساليب في العلاج النفسي.

وعلي هذا فقد تبين ان الاسلام ليس فقط له السبق في افتراض وتشريع حقوق المريض النفسي بل واتفق في كثير من الامور مع احدث النظريات في الطب النفسي المعاصر ، ولكنه علي النقيض يختلف معه في بعض الامور كأعتبار الشذوذ الجنسي واضطراب الشخصية والسلوك شئ مرضي بل يعتبره جزء من الاستسلام لهوى النفس لا يبرر الاعفاء من مسئولية ارتكاب المخالفات ، وكذلك لا يعرف اشباه المجانين او انصاف العقلاء .

دور الطبيب النفسي في المحكمة ، وانه في الاساس دور استشارى لا يقوم عليه الحكم

ان حقوق المريض النفسي ما زالت مصدر جدل، وننتظر حلا يحسم الخلاف بينها ، ويقلل بل ويتعامل مع التداخل بين موقف الطب النفسي مع القواعد القانونية ومنظور الشريعة الاسلامية

يحسب للمؤلف اشارته الي احكام الشريعة الاسلامية ومنظور الاسلام للمريض النفسي

ينص الاسلام بأن العقل هو التكليف والفهم والقدرة علي منع النفس عن فعل ما تهواه والتمييز بين الصواب والخطأ ، وبذلك يكون قد سبق العلم والنظريات الحديثة في تقييم المسئولية الجنائية للمريض النفسي

وختاما لابد من التعليق علي التنوع والثراء بالمراجع العربية والاجنبية التي استند اليها المؤلف ، وتبقي كلمة شكر وتقدير لجهود المؤلف وتطرقه لهذا الموضوع الحيوى ، وقد شرفني قراءة هذا المرجع العظيم وكتابة مقدمة له وبالتوفيق ان شاء الله ،،،

الاستاذ الدكتور

عـادل صادق

الكتاب العربي"نفساني" :العدد 61 - 2020

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2020

د. لطفي عبد العزيز الشربيني

الاختصاص: علم النفس

المرتبة العلمية: دكتوراه في العلوم النفسية

المؤهلات العلمية: حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من كلية الطب قصر العيني بمرتبة الشرف عام 1974 .

حصل على ماجستير الدراسات العليا في الأمراض العصبية والطب النفسي ودراسات متقدمة من جامعة لندن ..دبلوم وشهادة التخصص في العلاج النفسي من المملكة المتحدة .

له خبرة واسعة في العمل في مجال الطب النفسي في مصر والدول العربية وبريطانيا، وخبير في مجال مكافحة التدخين والإدمان.

عضو الجمعيات المحلية والعالمية في مجال الطب النفسي والصحة النفسية ومكافحة التدخين والإدمان، و الزمالة العالمية في الجمعية الأمريكية للطب النفسيFAPA . . والأكاديمية الامريكية للأعصاب AAN ، وتم وضع اسمه وتاريخه العلمي في موسوعات الشخصيات العالمية .

شارك في المؤتمرات والندوات الإقليمية والعالمية في الطب النفسي وفي مجال التدخين والإدمان وله مساهمة بالأبحاث العلمية المنشورة والمقالات الصحفية في هذه المجالات .

له عديد من المؤلفات (مرفق قائمة بالكتب التي صدرت للمؤلف) بالإضافة إلي المقالات الصحفية، وإنتاج شرائط الكاسيت لعلاج المشكلات النفسية للمرة الأولى باللغة العربية , والبامج التلفزيونية والاذاعية, والمادة العلمية والثقافية على مواقع الانترنت.

جائزة مؤسسة " الأهرام " للمؤلفين المتميزين عام 1997

جائزة الدولة في تبسيط العلوم الطبية والنفسية عام 1996.وللمرة الثانية في عام 2001.

جائزة الطب النفسي با سم ا د عمر شاهين من اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا عام 2007-2008

جائزة الدكتور عادل صادق للتميز المهني في الطب النفسي عام 2009.

جائزة الشبكة العربية للعلوم النفسية (د محمد النابلسي) عام 2011

الاشراف وادارة موقع الثقافة والخدمات النفسية:"الدكتور النفساني" www.alnafsany.com

جلنزة الدولة في العلوم الاجتماعية – الثقافة العلمية لعام 2016

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2020